ثلاث قصائد

ـ الى صديقي في الحزن ... سعدي يوسف ـ

حسين جليل

١ ـ المطر :

(١)

على عينيّ ،
تتهافت قطرات من مطر الليل ،
وفي ذاكرتي ،
ينثال ، على أجنحة الريح ، رماد نجوم الحب ،
فأسمع في صمت الصفصاف النهري ،
جرح العشاق المغدورين .. يهمس ،
للقمر الازرق كالفضة ،
الاخضر كالجمرة ،
فيما تتألق في الافق المائي ،
عينا ذئب أعمى .

(٢)

في الزمن الوغد ،
وبين أفول الزهرة وتثاؤب أشجار الفسق القطبي ،
تتعرى أنثى الحرية ... للمغلوبين ،
ترقص حافية لمجوس النار السرية ،
فيما يتصادح ، عبر الجدران البلورية ،
صوت حواة الشعر ... نحاسيا ،
تتصادى ، فيه ، أجراس لم يسمعها
بدو الصحراء الكبرى
وعلى الرمل ،
في وهج الشمس ،
بعيدا عن أفياء الواحة ،
قلب غريب الدار ... يصير سحابا
يمطر في أرض أخرى .

(٣)

ما أندى من مات على النبع ،
ولم يكتب ألم الفقراء ،
على سيف من ذهب .... شعرا .

(٤)

في ساعة موتي ،
سألثم صوتي ،
وسأطلق بقيا قلب ... يهتف .
عبر الاسوار ،
عبر خطوط النار .
ما أروع أشجار الحب الاول .
في حزن المختبئين على القمة .
لا تثمر الا جمرا .
ما أزكى ليل الاسرى
يتساقون الكلمات العذراء
وينتظرون « الصخرة »
تورق ،
أو لا تورق .
فجرا .

(٥)

في زمن ....
ما زال الخائن ، فيه . يتسلق أهرام الموت النتروني ،
ويملأ كفيه السوداوين .. بدموع النيل المحزون .
ليغسل وجهـــا اخشيديا .. ضرب النخاسون على
صدغيه « نجمتهم .. » وشما أبديا .

في الزمن الوغد ،
ما أعمق جرح الشعر ،
وما أقدس في محراب الصمت الأنقى
حين يصلّي .
للوطن المقتول .
نبي مجهول ،
بين الآلهة الحجرية ،
سرا .

(٢) الليل :

بين الهمسة .. واللمسة ،
يتلوى سريا ... خيط كبريتي النكهة واللون ،
فيما تتخافت ، في صمت دخان الليل الاشوري ،
عيون خضراء .

وعميقا ،
عميقا كالموت ؛
كان نحيب العنقاء المسمارية ،
وفوق هباء الرمل ... وبين العشب المائي .
كان السمك الناعم بالدفء ،
يأنس بالشمس المسحورة ،
كفنا حانية .. تترقرق في غسق الذاكرة الطينية ؛
وعلى بوابة سنحاريب المثقل حدّ اللعنة بالحب ؛
كانت عارية ... ترقد عشتار
تحلم بالصفصاف المورق في ضفة النهر المنفي وراء الكثبان ؛
وتنصت للريح الشرقية ؛
تهمس للآلهة الحجرية ؛
أحزان الزمن المتسلل بين جبال النار .
وبعيدا كالنجمة ؛
ووحيدا ....
كان الصوت القادم عبر الاسوار :
آه .... ما أقصر عمرك يا « أنكيدو » .
ما أطول ليل أسير الكلمات ؛
الواقف عريانا .. بين المعشوقة والسيف .
تتألق في عينيه .. الجمرة والنبع ؛
وفي رئتيه ..
تتوهج أنفاس طيور نائية
بفصلها كون مجهول الآماد
عن أرض الشعراء .

(٣) النجمة :

(١)

قطرة ؛
قطرة ؛
عبر ليل المسافات .
بين احمرار الثرى ؛
واخضرار الندى ؛
تسكب النجمة الصامته
قلبها ؛
وعلى الريح ؛
مثلما الظل في الماء ؛
جناحان ..
يلوحان ؛
يغيبان ... في الزرقة الخافته .

(٢)

بعيدا ؛
وراء الذرى
في السماء التي لا حدود لها
في السماء التي يولد العاشقون فيها
بلا وطن .... أمة واحده
تحكي العصافير في الاسحار
عن بلبل ... أخضر العينين
في الليل .. سرا .. يغني
لاحمرار الثرى ؛
لاخضرار الندى ؛
لعيون ترى ... نجمة شارده .

(٣)

لنا الله ؛
ان أنكرتنا العيون التي لا ترى
في احمرار الثرى ؛
في اخضرار الندى .
لهفة النخل والسافيه .
لنا الله ؛
ان ضاقت الارض يوما بأحزاننا
بأزهارنا الذاويه .
بعيدا .... لنا في السماوات ؛
بيت من العشب ؛
في وطن ... سوره الماء ؛
والنجمة النائيه .

(٤)

وردة الحزن ... في القلب ؛
منذ بدأنا السرى ؛
ومنذ رأينا الصدى ؛
وسمعنا الشذى ؛
وعشقنا عمونا ترى .

* * *

وردة الحزن ... في القلب .
تعبق بالحب ؛
بالطيبة الغابره .
آه ..... يا ليل ؛
يا ملاذ الحكايات ؛
يا مخبأ العشق والحزن ؛
ويا موعد النجمة العابره .

بغداد